دمشق

هل يقال فيها دمشقة ؟

« بين سيف الدولة وابن خالويه »

—*—

عقد ابن عساكر في تاريخه الكبير فصلاً ضمنه البحث (في اشتقاق تسمية دمشق وأماكن من نواحيها) وقد أحببنا ان ننقل منه النبذة التالية التي افتتح بها الفصل قال :

ودفع اليّ ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي ببغداد كتاب اشتقاق اسماء البلدان لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي وعليه خطه فوجدت فيه :

واما دمشق فيقال انها من دَمْشَق وناقة دَمْشق اي سريعة قال :

وصاحبي ذاتُ هِباب دَمْشَقُ كأنها بعد الكلال زورق[1]

و يقال : دمشق الضرب دمشقة اذا ضرب ضرباً سريعاً خفيفاً .

أخبرنا ابوغالب احمد بن الحسن بن احمد البنا أنبأنا ابوعلي محمد بن الحسين بن الفرا . أنبأ ابو القاسم اسماعيل بن سعيد بن سويد المعدل قال : قال ابو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري أنبأنا :

«دمشق» فعلٌ من قول العرب ناقة دَمْشَق للخطو : اذا كانت خفيفة الخطو .

وذكر ابو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي فيما قرأته بخط ابي محمد عبد الله بن الخطابي الشاعر :

---

(١) أراد الشاعر بصاحبه ناقته والهباب مصدر هبَّ السائر من انسان ودابة نشط وأسرع . فهو يصف ناقته بالدمشقة والعجلة في السير يقال دَمْشَقَ الامر اذا أتاه بالعجلة . و يفهم من التاج ان دمشق سميت من هذا لان الآمرين ببنائها كانوا يقولو ـ (دمشقوها) اي ابنوها بالعجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتب اليَّ سيف الدولة — لاَ شَكَلَتْهُ[1] عشرُه . ولاشلَّت يده — يسأل عن «دمشق» : هل يقال فيها «دِمَشْقَة» ام لا ؟

فقلت :

« (دمشق) اسم هذه المدينة . ليست عربية فيما ذكر ابن دريد . بل هي معرّبة . »
« ولا يقال الا بغير هاء . فأما (الدمشقة) السرعة : دمشق يدمشق دمشقة ودمشاقاً »
« اذا أسرع . وكل سريع دمشق . أطال الله بقاء سيدنا[2] ..... »

فأعاد الرقعة وقد وقّع عليها :

« مرَّ بنا في كتابٍ : قال عبد الرحمن بن صهبل الحجيمي . وهو بعسكر يزيد ابن ابي سفيان عند حصارهم دمشق : »

(أبلغ ابا سفيانَ عنا بانّنا ... على خيرحالٍ كان جيشٌ يكونها)
(واذا على بابي دِمَشْقَةَ نرتمي ... وقد حان من بابي دمشقة حينها)

وفي الرقعة ايضاً :

« ان الناقة السريعة يقال لها (دمشق) والمرأة السريعة اليد في العمل » .

فكتبتُ تحته :

« [3] ..... ولاسيما اذا قصد بدمشق الى مدينة . فزاد هاءً . تأكيداً »
« للتأنيث . كما ان عقرباً مؤنثاً بغير علامة التأنيث . والعُقربان ذكرها فقالوا : عقربة »
« تأكيداً . فكذلك دمشق ودمشقة . وذكر يونس وغيره : أُنثاةٌ وعجوزة وفرَسَة[4] . »
« كل ذلك تأكيداً . وقرأ ابن مسعود (تسع وتسعون نعجةً[5] أنثى) » .

(١) اي لا مرضت انامله العشر . (٢) في موضع هذه النقط من الاصل جملة محرفة هذه صورتها (بد السند وزير ام خنور يكونه فيها) .

(٣) في موضع هذه النقط من الاصل جملة محرفة ايضاً هذه صورتها (هذا حاين الشاعر يحتمل له) . (٤) يعني ان كلمات (أنثى وعجوز وفرس) مؤنثات بغير تاء لكنهم يلحقون بها التاء أحياناً لتأكيد التأنيث . (٥) يعني بزيادة كلمة «أنثى» على القراءة المشهورة مع ان كلمة «نعجة» يفهم منها الأنوثة من دون كلمة «أنثى» لكنها أُلحقت بها في هذه القراءة لتأكيد التأنيث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فبعث يستحضرني . فلما مثلت بين يديه . قلت :

« أيها الامير : رب علم كنتَ سببه . وقد استنفدته « دمشقة » . الا انه في » « النحو كما ذكرت . والعرب تزيد المذكر بياناً . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : » « (ابن لبون ذكر) وتزيد المؤنث تأكيداً مثل (نعجة أنثى) » .

وذكر كلاماً غيره :

سمعت ابا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الفرضي ببغداد . وكان اسيراً . وبقي ببلاد الروم مدة . ثم ان رجلاً من حكماء الروم قال له : انما سميت «دمشق» بالرومية . وان اصل اسمها « ذومسكس » اي مسك مضاعف لطيبها . لأن « ذو » للتصغير و « مسكس » هو المسك . ثم عربت فقيل (« دمشق » والله تعالى اعلم) اه .

« المغربي »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net